المثقف العراقي والحصار

ملف من إعداد: ماجد السامرّائي، مراسل الآداب في العراق

رسوم: محمود سلامة

ماذا يفعلُ الكاتبُ العراقيُّ اليوم؟ كيف يقاوم القصفَ والحصارَ والجوعَ والاضطهاد؟

كيف يحافظ على وجوده الإنساني دون أن يخسر كرامته؟ وكيف يصون قلمه دون أن يُجيع أولاده؟

عشرات الأدباء ماتوا ـ عبد الأمير معلّة، مهدي جبر، موسى كريدي، عبد الملك نوري، خليل الخوري... وعشرات آخرون فقدوا أحبّاءهم (ناطق خلوصي لفظتْ زوجتُه أنفاسها بين يديه بعد أن لم يَجِدْ لها الدواءَ المناسب)... ومئاتٌ آخرون يقبعون بانتظار القصف القادم، وآثارِ اليورانيوم الناضب، ومراحلَ جديدةٍ من الحصار قد تكون أشدَّ هولاً ورعباً.

ترى، ما جدوى البحث عن المسؤول عن كل هذه المأساة، ما دام قد قضى أكثر من مليون ونصف مليون عراقي ضحيّةَ الحصار المستمر، ويموت ما بين خمسة آلاف وستة آلاف طفل عراقي كلَّ شهر... أيْ أكثر من مئة وسبعين طفلاً في اليوم؟! وأيّ ضمير إنسانيّ «عالميّ» ذاك الذي يرضى بأن يستمرّ موتُ الأبرياء بحجّة أنّ رئيسهم عاصٍ، وبصرف النظر عن حقّه في العصيان أو عدم حقه فيه؟

في الصفحات التالية ثماني شهادات لنساءٍ ورجالٍ في الشمس ما زالوا يقرعون جدران الخزّان الملتهب، يستصرخون إراداتنا وأقلامَنا ومجالسَنا النيابيّة واتحاداتِ كتّابنا ونقاباتنا المهنيّة وكافةَ مؤسّسات المجتمع المدني العربيّ، من أجل كسر الحصار، أو إحداث ولو شقوقٍ طفيفةٍ فيه، قبل أنَ يكتسح العربَ كلَّهم في حاضِرهم... ومستقبلهم.

س.س.إ.